

إسهامات موسى بن ميمون

في

تجديد الخطاب الديني اليهودي في العصر الوسيط

إعـداد

دكتور

وليد رضا علي

أستاذ الأدب العبري الوسيط المساعد

كلية الآداب - جامعة المنوفية

الأستاذ الدكتور

ليلى إبراهيم أبو المجد

أستاذ الأدب العبري الوسيط

كلية الآداب – جامعة عين شمس

١٤٤٤ هـ- ٢٠٢٣م





بسم الله الرحمن الرحيم

إسهامات موسى بن ميمون في تجديد الخطاب الديني اليهودي في العصر الوسيط

وليد رضا علي عبدالله[١*] ، ليلي إبراهيم أبو المجد[٢]
[١] قسم اللغة العبرية، كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر.
[٢] قسم اللغة العبرية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر.
❖ البريد الإلكتروني للباحث الرئيسي:
walid.abdallah@art.menofia.edu.eg



ملخص البحث:

سعىٰ الأديب والفقيه اليهودي موسىٰ بن ميمون (١١٣٥ – ١٢٠٤م)- الذي نشأ في ظل الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس – إلىٰ تجديد الخطاب الديني اليهودي في العصر الوسيط. و كان موسىٰ بن ميمون واسع الإطلاع ؛ فأطلع علىٰ معارف اليونانيين وفلسفتهم ، ونهل من علومهم ، كما نهل من علوم المسلمين ، ودرس علوم الشريعة اليهودية ؛ لذلك تنوعت كتاباته بين الفقه ، والفلسفة ، والمنطق ، واللاهوت والطب. وتناولت الدراسات السابقة حول موسىٰ بن ميمون وآرائه في اليهودية، مسائل الدين اليهودي وقضاياه، من وجهة نظره المنطقية والفلسفية ، مثل مسألة الخلق، ووحدانية الله، والنبوة. وجاءت هذه الورقة لتسليط الضوء في الجزء الأول منها ، علىٰ إسهامات موسىٰ بن ميمون في تجديد الخطاب الديني اليهودي في العصر الوسيط ؛ من خلال الإضافات التي أضافها علىٰ أركان الإيمان اليهودي ؛ وجعلها ثلاثة عشر ركنا. وتعد هذه الأركان بمثابة قانون إيمان يهودي غير رسمي ؛ لذلك ضمت إلىٰ كتب الصلوات ، وتُدرس في المعاهد اليهودية. ويوضح الجزء الثاني من هذه الورقة تجديد الخطاب الديني اليهودي ، من خلال المحاولة الثالثة التي قام بها ابن ميمون ؛ لتنقيح سلسلة تلقىٰ الشريعة الشفهية . فقد استكمل في هذه السلسلة ، حلقات الأنبياء ، ورجال المجمع الكبير ،

وعلماء التشريع ؛ مجددا بذلك الخطاب الديني اليهودي . وتوصلت الدراسة إلىٰ أن ظروف عصر موسىٰ بن ميمون ؛ دفعته إلىٰ تجديد الخطاب الديني اليهودي ؛ إذ أعاد صياغة الشريعة الشفهية ، وقام بتنقية مرويات التلمود ، من قصص الخوارق والكرامات ، واستبعد المناقشات المطولة ، التي يحفل بها التلمود ، والتي لا يسفر معظمها عن نتيجة حاسمة.



الكلمات المفتاحية:

موسىٰ بن ميمون - اليهودية الربانية - العصر الوسيط - الخطاب الديني اليهودي - أركان الإيمان اليهودي.



The Contribution of Moses Ben Maimon in The Renewal of Jewish Religious Discourse in The Medieval Age

Walid Reda Ali Abdallah[١*], Lila Abo-Elmagd[٢]

[١] Department of Hebrew language, Faculty of Arts, Menoufia University, Egypt.

[٢] Department of Hebrew language, Faculty of Arts, Ain Shams University, Egypt.



***E-mail For the lead author:**

walid.abdallah@art.menofia.edu.eg



Abstract:

Moses Ben Maimon was one of the most renewing Rabbis in Jewish religious discourse. Previous studies explained Maimon's principles of the Jewish faith and expounded chain of transmission of the Oral Law as mentioned in Pirkei Avot and Avot de-Rabbi Nathan. However, none tackled the renewal through the additions that Maimon added to the principles of the Jewish faith. The current paper highlights this point in its first part. The second part of this paper illustrates the renewal of the Jewish religious discourse through Maimon's attempt to complete Episodes of the prophets and the legislative scholars in the chain of receiving Oral Law. Also, it discusses Maimon's rephrasing of the Oral Law and his attempt to complete the deficiency of the two previous chains. The topics discussed in the present paper contain two main research points: first, the principles of the Jewish faith; and second, the chain of transmission of the Oral Law. In order to show the renewal of Maimon in both of them we relied on the comparative analytical approach to principles of the Jewish faith laid down by the previous rabbis to Maimon. We presented these pillars, analyzed them, and compared them with the principles of the Jewish

faith laid down by Maimon and mentioned in his writings.We aimed to identify the additions and innovations added by Maimon to the pillars of the Jewish faith. Clearly, Maimon did alone what successive generations were unable to do. He renewed the rabbinical religious heritage and the jewish religious discourse.



Keywords:

Maimonides- Rabbinic Judaism- Medieval Age- Jewish Religious Discourse- Jewish Faith.



مقدمة:

يُعد هذا البحث محاولة للكشف عن الإسهامات التي قام بها موسىٰ بن ميمون في تجديد الديانة اليهودية في العصر الوسيط ، والتي ينسب لها الفضل في بقاء اليهودية حتىٰ يومنا هذا. لقد نشأ موسىٰ بن ميمون في الأندلس في ظل الحضارة العربية الإسلامية ؛ فقد ولد في قرطبة ١١٣٥م وعاش فيها ، ثم انتقل إلىٰ مصر في عام ١١٦٥م ، وعمل طبيبا في بلاط صلاح الدين الأيوبىٰ وابنه الأفضل علىٰ ، وتوفي ابن ميمون في مصر عام ١٢٠٤م.[١] نهل ابن ميمون من معارف اليونانيين وفلسفتهم، كما درس الشريعة اليهودية (المقرا والمشنا والتلمود) ؛[٢] لذلك تنوعت مؤلفات ابن ميمون ، فقد ألف في الفقه ، والفلسفة والمنطق ، وعلم الكلام والطب ، وفي حين ذاع صيت ابن ميمون في الفلسفة وفي الطب ، فإنه لم يعرف في الأوساط العربية كفقيه .







١. إبراز التجديد الذي قام به موسىٰ بن ميمون ، بوصفه فقيها أو واحدا من أهم علماء اليهودية الربانية في العصر الوسيط ، وما أدخله من تعديلات علىٰ أصول العقيدة عند الربانيين ، والإضافات التي أضافها علىٰ أركان الإيمان اليهودي ، والتي كانت بمثابة صورة من صور تجديد الخطاب الديني اليهودي في العصر الوسيط .

٢. الكشف عن دوافع موسىٰ بن ميمون ؛ من أجل تنقيح سلسلة تلقىٰ الشريعة الشفهية ، ومعرفة الأسباب والمتغيرات ، التي طرأت في عهده ، ودفعته إلىٰ التجديد، وهل هي أسباب داخلية فقط خاصة بالفرق اليهودية في العصر الوسيط ،

أم أسباب خارجية خاصة بنظرة الحكام المسلمين إلىٰ الفرق اليهودية في المجتمعات الإسلامية.

٣. إلقاء الضوء علىٰ المنهجية التي اتبعها موسىٰ بن ميمون لتنقيح سلسلة رواة الشريعة الشفهية ، التي وردت في فصول الآباء في المشنا ، وكيف استدرك ما بسلسلة تلقىٰ الشريعة الشفهية من فترات انقطاع .



ولمعرفة المحاولات التي قام بها موسىٰ بن ميمون ؛ من أجل تجديد الخطاب الديني اليهودي في العصر الوسيط ، اعتمدنا علىٰ المنهج التحليلي المقارن لأركان الإيمان اليهودي التي وضعت قبل موسىٰ بن ميمون ؛ من أجل الوقوف علىٰ الإضافات التي أضافها موسىٰ بن ميمون عليها. علاوة علىٰ ذلك ساعد هذا المنهج ؛ علىٰ تحليل ومقارنة سلسلتىٰ تلقىٰ الشريعة الشفهية اللتين وردتا في فصول الآباء ، وفصول آباء الربىٰ ناتان ، ومعرفة ما بهما من انقطاع ، مما أسهم في الكشف عن محاولة التنقيح ، التي قام بها موسىٰ بن ميمون لسلسة تلقىٰ الشريعة الشفهية في هذا البحث ، مجددا بها الخطاب الديني اليهودي في العصر الوسيط ، ومحافظا علىٰ بقاء الديانة اليهودية .

وتعمق البحث النظر في تجديد الخطاب الديني اليهودي في العصر الوسيط والذي قام به موسى بن ميمون ؛ من خلال دراسة المحاور التالية:

أولاً : تجديد أصول العقيدة عند الربانيين .

ثانياً: دوافع موسىٰ بن ميمون إلىٰ تنقيح سلسلة تلقىٰ الشريعة.

ثالثاً : موسىٰ بن ميمون وتنقيح سلسلة تلقىٰ الشريعة الشفهية.



ثم ختمنا هذه الدراسة بخاتمة اشتملت علىٰ أهم نتائج البحث. وفي الواقع لم يقدم موسىٰ بن ميمون تجديدا في مؤلف بعينه ، وإنما تردد في مؤلفاته جميعا ، بما يتفق وسياق الحديث في كل منها ، وسوف نحدد التجديد في العناوين ، ثم نوضح التجديد أو الإضافة التي أضافها موسىٰ بن ميمون علىٰ تشريعات من سبقه ، وأين وردت في مؤلفاته ، وبما تأثر في تجديده.



أولاً : تجديد أصول العقيدة عند الربانيين .

وضع الربىٰ ساعديا الفيومي (٨٨٢-٩٤٢م) أصولا للعقيدة ، وجعلها بمثابة أركان للإيمان عند الربانيين ، في مقابل الأصول التي وضعها عنان بن داود (٧١٥-٧٩٥م) للقرائين، وقد تأثر كل منهما بما يجرىٰ علىٰ الساحة الإسلامية. وقام بن ميمون بإدخال تعديلات وإضافات علىٰ هذه الأركان وجعلها ثلاثة عشر ركنا. وتعد هذه الأركان التي وضعها موسىٰ بن ميمون بمثابة قانون إيمان يهودي غير رسمي ؛ لذلك ضمت إلىٰ كتب الصلوات والأدعية ، وتتلىٰ في بداية الصلاة ونهايتها ؛ ولهذا السبب يتم تدريس هذه الأركان في معاهد اليهود. وقد وردت هذه الأركان مجتمعة في شرح موسىٰ بن ميمون لأحد أبواب المشنا ، كما أورد موسىٰ بن ميمون بعضا من هذه الأركان في كتاب "**מורה הנבוכים**""دلالة الحائرين""[٣] ، وفي كتاب " **משנה תורה** "" تثنية الشريعة""[٤]، وفي رسائله إلىٰ يهود اليمن"**אגרת תימן**""[٥].

وفيما يلىٰ مقارنة بين الأصول التي وضعها ساعديا الفيومىٰ ، والأصول الثلاثة عشر التي وضعها ابن ميمون ؛ كىٰ نتبين التجديد الذي أدخله ابن ميمون ، والمتغيرات التي طرأت في عهده ودفعته إلىٰ التجديد.



١ - الاعتقاد في الله :

خصص ساعديا أربعة أركان فقط للاعتقاد في الله ، في حين خصص موسىٰ بن ميمون سبعة أركان تتعلق بالاعتقاد في الله ، وهي كونه واحدا ، لا يشبه أحدا من خلقه ، نفي التجسيم عنه ، كونه خالدا ، لا معبود سواه ، ويعلم أفكار البشر وأفعالهم ، ويثيب ويعاقب ، وقد جاء ذلك في شرحه "**מַסֶּכֶת סַנְהֶדְרִין**""باب سنهدرين" في المشنا. كما ورد في كتابه " دلالة الحائرين" عن الاعتقاد في الله ، أن الله واحد ، ولا ينبغىٰ ألا يعبد سواه ، وأنه ليس بجسم ، ولا شبه بينه وبين المخلوقات ، وأن وجوده لا يشبه وجود الأشياء ، وأن حياته لا تشبه حياة الحىٰ منها ، وأن علمه لا يشبه علم الإنسان ، ولا ينبغىٰ أن يُقر أحد علىٰ اعتقاد تجسيمه .[٦] وقد ورد ضرورة نفي التجسيم والتشبيه عنه ،[٧] وأن علم الله محيط بكل شئ ، وأنه يختلف عن علم الإنسان ، وعلمه كامل .[٨]

ولم يكتف ابن ميمون ، بذلك بل أورد في "دلالة الحائرين" دلائل التوحيد عند المتكلمين،[٩] كما أورد أدلة نفي التجسيم عن الله علىٰ مذهب المتكلمين.[١٠] وذكر موسىٰ بن ميمون الاعتقاد في الله في "**ספר המצוות**" "كتاب الفرائض" الذي وضعه ابن ميمون بمثابة مقدمة لكتاب "تثنية الشريعة " ، وكان ضمن الفرائض التي وردت في أقسام الكتاب ، والتي جعلها ابن ميمون ٦١٣ فريضة . ووردت الفرائض المتعلقة بالاعتقاد في الله في الكتاب الأول من تثنية الشريعة

وهو"**ספר המדע**"" كتاب العلم" ، فذكر وجود الله ، وأنه مُوجد الموجودات ، وذكر فيه علم الله ، وتناول وجوب محبته وخشيته ،[11] وذكر الثواب والعقاب في العالم الآتىٰ ،[12] وكيفية عبادة الرب .[13]



ويظهر مما جاء في رسائل ابن ميمون إلىٰ يهود اليمن وتأكيده فيها علىٰ وحدانية الله ؛ السبب الذي دفعه إلىٰ تجديد أركان الإيمان اليهودي والتأكيد فيها علىٰ وحدانية الله ، وأن الله تعالىٰ واحد ،[14] وهو ما انتشر بين يهود اليمن من شكوك واضطراب في العقيدة ، إذ قال:"أن ما ذكر من كون بعض القوم مالت قلوبهم وحدث لهم شك واضطراب في اعتقادهم .... ؛ فهذا أمر قد سبق الإنذار به ، وبيَّن لنا السيد دانيال - بما أعلمه الله - أنه إذا طال بقاؤنا في المنفي وتوالت الشدائد علينا ؛ ينحرف كثيرون عن الدين ويتشككون ويضلون ، وذلك لما يشاهدونه من ضعفنا ، وغلبة مقاومينا واقتدارهم علينا".[15]

ولقد انتشرت المعتقدات الخاطئة التي تتعلق بالله في عصر موسىٰ بن ميمون ، حتىٰ بين علماء اليهود ، وكان ذلك دافعا لموسىٰ بن ميمون ؛ لتجديد الخطاب الديني اليهودي في العصر الوسيط . وقد أشار موسىٰ بن ميمون إلىٰ تلك المعتقدات الخاطئة في قوله : " هناك من يؤمن أن الرب له جسم ، وقد قابلنا شخصا يحسب أنه من حكماء إسرائيل ، وكان يتساءل هل الرب له جسم ، وله عين، ويد وقدم وأمعاء ، كما جاء في فقرات التوراة ، أم لا ؟ . لقد قابلت آخرين حسموا الأمر ، وقالوا : إن له جسما ، واعتبروا أن من يؤمن بغير ذلك يعد كافرا".[16]

ويبدو مما جاء في المقال أن سبب المعتقدات الخاطئة ؛ هو ما جاء في فقرات التوراة من تجسيم ؛ ولذلك لجأ موسىٰ بن ميمون إلىٰ نفي التجسيم والتشبيه ، وتأويل الأوصاف الجسمية التي وردت في التوراة ؛ متأثرا بفكر المعتزلة والمذهب الظاهرىٰ ؛ فهم يرفضون التجسيم ؛ ولذلك أضاف ابن ميمون ركنا لم يقرره ساعديا،وهو الركن الثالث لنفي التجسيم عن الله ، وأن ما جاء في التوراة من صفات الأجسام ، علىٰ سبيل المجاز . ولم يكفر ابن ميمون من لم يتبرهن له نفي الجسمانية ، ولكن كفر من لا يعتقد في نفيها .(١٧)



وقد أضاف ابن ميمون علىٰ أصول ساعديا ركنا ذا طابع فلسفي ، وهو الركن الرابع الذي ينص علىٰ الإيمان بأن الله قديم ، وكل موجود غيره ، غير قديم مقارنة به .

وهذا الركن يعد بمثابة رد من موسىٰ بن ميمون علىٰ المشكلة الفلسفية "قدم العالم أو حدوثه " ؛ فقد رجح ابن ميمون حدوث العلم ، وفسر معنىٰ الحدوث ؛ أن معناه هو أن الله تعالىٰ هو القديم الأزلىٰ وحده ، وأنه أحدث العالم بعد عدم ، وأوجد هذه السماء وكل ما فيها .(١٨) وقد كرر ابن ميمون هذا الرأىٰ في كتاب "دلالة الحائرين" ، وقدمه علىٰ أنه رأىٰ شريعة موسىٰ في هذه المسألة ؛ فقال : " إن الرأىٰ الأول هو رأىٰ كل من اعتقد شريعة موسىٰ عليه السلام ، وهو أن العالم بجملته ؛ أعنىٰ أن كل موجود غير الله تعالىٰ ، أوجده الله بعد العدم المحض المطلق، وأن الله تعالىٰ وحده كان موجودا ولا شئ سواه ...).(١٩)

٢- الوحى والنبوة والتوراة :

بينما خصص ساعديا ركنا واحدا ؛ لوجوب الإيمان بالوحىٰ والنبوة ، ولم يتطرق إلىٰ التوراة ، فقد خصص ابن ميمون أربعة أركان تتعلق بالوحىٰ ؛ فالركن السادس يتعلق بتعريف النبي ، والركن السابع يتعلق بنبوة موسىٰ عليه السلام ومنزلته ، والفروق التي بينه وبين سائر الأنبياء ، وأنه ارتقىٰ إلىٰ مصاف الملائكة ، وخصص الركن الثامن والتاسع للشريعة ، وانها من السماء منزلة ، وأن الخالق قد كتبها ، ويجب ألا نضيف عليها أو ننقص منها . وقد كرر هذه الأركان في مؤلفاته ، وأكد في رسائله إلىٰ يهود اليمن ، ما نص عليه في الأركان ؛ فطلب منهم :" أن يجمعوا كلمتهم علىٰ دعوة الحق التي لا تسقط أبدا ، ولا تختل ، وهي أن موسىٰ نبي الله وكليمه ، سيد جميع النبيين وأكملهم ، وهو المدرك من الله مالم يدركه أحد من الأنبياء قبله ولا يدركه بعده ، وأن هذا كتاب التوراة كله كلام الله لموسي ، وأنه لا يُنسخ ولا يُبدل ، ولا يزاد فيه ولا ينقص أبدأ ، ولا تأتىٰ شريعة من عند الله غير هذه أبدا" .[٢٠]



ويتضح من رسائل موسى بن ميمون إلى يهود اليمن ؛ أن المتغيرات التي ظهرت في عصره ؛ هي التي دفعته إلىٰ التجديد ، وإلىٰ إضافة الأركان التي تتحدث عن موسىٰ عليه السلام ونبوته والتوراة . ومن هذه المتغيرات الفتن التي ظهرت في اليمن وظهور شخص ادعىٰ النبوة ، وادعىٰ أن العهد القديم قد تنبأ بمجيئه ، فجاء: " فظهر من يدعىٰ النبوة ويأتىٰ بشريعة خلاف شريعة الله ، ويقول إنها من الله أيضا ، كقول صادق ، فيحدث بذلك الشك ، ويوقع الحيرة بأن هذه تخالف تلك ، وهما جميعا منتسبان لإله واحد ، فيكون ذلك مدخل لتلف هذه وتلك " .[٢١]

وقد حاول ابن ميمون أن يضع ليهود اليمن ، وغيرهم من اليهود ، معيارا يحكمون به علىٰ من يدعىٰ النبوة ، وأن يفرقوا بين النبي الحق والنبي الكاذب ، فقال: " كل نبي يأتىٰ سواء كان في نسبه كاهن أو لاوىٰ ؛ فيدعىٰ أن واحدة من جميع الشرائع المشتمل عليها كتاب التوراة قد بطل لزومها ، فقد كذب سيدنا موسىٰ ... ولذلك نكذبه ونقتله إن قدرنا علىٰ ذلك ، ولا نلتفت لمعجزاته ، كما لا نلتفت لمن يدعو إلىٰ عبادة غريبة عن شريعة موسىٰ .... وكذلك كل نبي يدعىٰ أنها لزمان ؛ فلنعلم أنه نبي كاذب لأنه مكذب للنبي موسىٰ ".[٢٢]

وقد عاد موسىٰ بن ميمون وأكد ذلك مرة أخرىٰ في الكتاب الأول من تثنية الشريعة ؛ فأورد الفرق بين نبوة موسىٰ ونبوة سائر الأنبياء،[٢٣] وذكر المعجزات التي قام بها موسىٰ ، والغرض منها.[٢٤] وأكد ابن ميمون أيضا ؛ أنه لا ينبغي لأي نبي ؛ أن يضيف إلىٰ ما جاء به موسىٰ أو ينقص منه .[٢٥] كما أورد ابن ميمون أيضا حكم النبي الكاذب .[٢٦] وقد أفرد عدة فصول من كتابه دلالة الحائرين للآراء التي قيلت في النبوة وحقيقتها وماهيتها ،[٢٧] والفرق بين نزول الوحي علىٰ موسىٰ وبين الأنبياء الآخرين من اليهود ،[٢٨] والمعجزات الخاصة بموسىٰ عليه السلام ،[٢٩] وأن شريعة موسىٰ أكمل الشرائع ،[٣٠] وكيفية معرفة النبوة الحقيقية.[٣١]

٣- الاختيار والقضاء والقدر :

علىٰ حين تأثر ساعديا في مسألة الاختيار والقضاء والقدر بالمعتزلة ، الذين قالوا: "إن الإنسان هو الذي يخلق أفعاله ".[٣٢] وذكر ساعديا إن الإنسان مخير ، بينما تأثر ابن ميمون في مسألة إثبات علم الله بأعمال الناس ونيَّاتهم بعقيدة الأشاعرة المسلمين ، التي ترىٰ أن الله عالم ما يفعل العباد ، وأن الأمور بيد الله ،

يعلم بعلمه الكامل ، الذي لا تحده حدود ، بما سيأتيه عباده ، فلا معلوم إلا والله به عالم.[٣٣] والقضاء والقدر هو شئ سبق في علم الله لا في إراداته ؛ ولذلك أضاف ابن ميمون في الركن العاشر إثبات علم الله بما يفعله العباد من خير أو شر.



وقد أكد ابن ميمون في الكتاب الأول من تثنية الشريعة ؛ أن الاختيار لا ينفي علم الرب بما يقوم به البشر ؛[٣٤] ولذلك قام بتأويل فقرات المقرا التي يفهم منها لأول وهلة أن الإنسان مجبر . وذكر ابن ميمون في كتابه دلالة الحائرين أن الإنسان هو سبب فعل البشر ،[٣٥] وأن علم الله ؛ محيط بكل شئ .[٣٦] وناقش أيضا أعظم مشكلات الشريعة ، وهي الابتلاء ، وأوضح أنه منزل ؛ فالله ينزل آفات بالشخص ، دون أن يتقدم له ذنب ؛ كي يعظم أجره ، كما حدث مع نبي الله إبراهيم.[٣٧] وفي حين ذكر في رسالته إلى يهود اليمن ؛ أن ما حدث لهم من اضطهاد هو امتحان وتمحيص للإيمان ولنسبهم ، ولكي يتبين هل المرء من بني إسرائيل أم لا ؟ فقال: "فاعتمدوا يا إخواننا على الفقرات الصادقة التي جاءت في التوراة ، ولا يهولكم توالى عمليات الاضطهاد ، وغلبة الأيادي علينا وضعف كلمتنا ، لأن هذا كله امتحان وتطهر ؛ حتى لا يتمسك بالدين ولا يبقى فيه ، إلا الأولياء الأتقياء من نسل يعقوب ، النسل الطاهر الزكي ، وليعلم كل من حاد عن دينه ؛ إنه ليس من نسل أولئك الأقوام ..." .[٣٨]

٤ - الإيمان بمجئ المسيح المخلص :

اتفق ابن ميمون مع ساعديا في اعتبار الإيمان بمجئ المسيح المخلص ركنا من أركان الإيمان ، وأصلا من أصول العقيدة اليهودية على الرغم من أن التوراة لم تنص على مجئ المسيح المخلص . فقد أوَّل المفسرون اليهود ما جاء في التكوين

٤٩/ ١٠ ، وما جاء في العدد ٢٤/ ١٧ ، علىٰ أنه إشارة إلىٰ المسيح المخلص ، علىٰ الرغم من غموض الفقرتين وعدم ذكر المسيح فيهما . ولقد نص ابن ميمون علىٰ وجوب الإيمان بمجيء المسيح المخلص في الركن الثاني عشر ، ويتبين مما جاء في مؤلفات ابن ميمون ، كما يتبين مما جاء في رسائله إلىٰ يهود اليمن أنه كان يؤمن إيمانا تامًا بأن المسيح سوف يظهر في ذلك العصر ، ويتضح هذا فيما يلىٰ :





أ – دعوة يهود اليمن إلى الثبات والإيمان بمجئ المخلص :

طلب موسىٰ بن ميمون من يهود اليمن ؛ أن يثبتوا، ويشدوا أزر بعضهم بعضا ، فقال : " لكن يا إخوتنا اثبتوا .. وكذلك تثبتوا ببعضكم بعضا ، ومكنوا اعتقاد هذا المنتظر في أنفسكم ، شددوا الآيادىٰ المسترخية والركب المرتعشة ثبتوها . واعلموا أن الله قد علمنا – علىٰ يد بشير الملة أشعيا – أنه لما يطول بنا الشتات ويشتد ، يتوهم أكثرنا أن الله تركنا ، وتخلىٰ بقدرته عنا ، تعالىٰ عن ذلك . ثم شهد علىٰ نفسه، أنه لا يتركنا ولا يهملنا ... . وهذه يا إخوتنا قاعدة عظيمة من قواعد الاعتقاد الإسرائيلية ، أنه لابد قائم يقوم من نسل سليمان بنىٰ داود خاصة ، يجمع كلمتنا ، ويضم عارنا وشتاتنا ، ويظهر دين الحق ، ويهلك كل من خالفه ، كما وعدنا الله في التوراة في قوله في سفر العدد٢٤/ ١٧ –١٨ ".(٣٩)

ب – دعوة يهود اليمن إلى الهجرة والفرار بدينهم :

علىٰ الرغم من أن أسرة ابن ميمون قد تظاهرت باعتناق الإسلام ، عندما خيرهم الموحدون بين اعتناق الإسلام أو الخروج من الأندلس ؛ فإن موسىٰ بن ميمون لم ينصح يهود اليمن أن يحذوا حذو أسرته ، وإنما راح يهون عليهم ما هم فيه ، ويقص عليهم حالات إجبار اليهود علىٰ التخلي عن دينهم ، علىٰ مر التاريخ ، التي قام بها

عماليق ، ونبوخذ نصر، والأدوميون ، والفرس ، واليونان .[٤٠] كما بشرهم بأن ذلك سوف يتوقف كما توقف في السابق ؛ فقد بين الرب لبنىٰ إسرائيل علىٰ أيدىٰ أنبيائه أن لا نبيد ولا نتلف ولا نعدم ملة فاضلة ،وأنه كما لا يصح تقدير بطلان وجوده تعالىٰ ، كذلك لا يصح تلفنا وإبادتنا من العالم.[٤١]



وبين موسىٰ بن ميمون في رسائله إلىٰ يهود اليمن ؛ أن الله يقدر لهم تحملهم الاضطهاد ، وإجبارهم علىٰ ترك الدين ، فقال : " وقد امتدحت الملة بين يدىٰ الله تعالىٰ بكونها تحتمل شدائد الاضطهاد وتقاسىٰ شدته ... فليُسر أهله بما يقاسونه من الشدائد ، وذهاب المال وفساد جميع أحوالهم ، فأن جميع ذلك فخر لهم عند الله تعالىٰ وفوز عظيم .." .[٤٢] ويتجلىٰ إيمان موسىٰ بن ميمون بقرب مجئ المسيح ، ومتأثرا بما حدث للنبي محمد من كفار قريش ، وهجرته من مكة إلىٰ المدينة ؛ فرارا بالدين ، في نصحه ليهود اليمن وقوله :" فلذلك ينبغىٰ لهم أن يهربوا ، ويفروا ، ويدخلوا الصحارىٰ والقفار ، ولا يشفقوا علىٰ فرقة أهل ولا تلف مال . إن هذا كله قليل ونزر يسير في حق الله ملك الملوك ، مالك الكل ... ونحن نجد الشخص من الناس ، إذا ضاقت به معيشته في بلد ، خرج إلىٰ بلد آخر ، فكيف من ضاق به اعتقاد دين الله في موضع ، ألا يخرج إلىٰ موضع آخر ؟!".[٤٣] ونصح ابن ميمون من يتعذر عليه الهجرة ؛ ألا يفرط في الدين ؛ فقال : " ومن تعذر عليه الخروج مدة ما ، لا يهمل نفسه ، ويتسبب وينتهك حرمة السبت ، ولا يأكل المحرمات ويظن أنه قد زال عنه عبء الشريعة ، فهذه شريعة لا ينفك منها شخص من بنىٰ يعقوب أبدا " .[٤٤]

جـ – إبلاغ يهود اليمن بعلامات ظهور المسيح ومنزلته ومكان ظهوره :

اعتمد ابن ميمون في إيمانه بمجئ المسيح في هذا الوقت علىٰ فقرات في سفر دانيال وإشعيا ، ثم تفسيرها علىٰ أنها تشير إلىٰ زمن مجئ المسيح ؛ فقال :" أما وقت ذلك ؛ فقد تبين من جميع كلام دانيال وإشعيا ، ومن كل ما ذكره الحكماء ، أنه إنما يقوم عند امتداد ملك الروم والعرب في الأرض علىٰ ما هو اليوم ، وهذا لا شك فيه ولا ريب . وإن دانيال آخر ما وصف مُلك إسماعيل ، وقيام محمد ، وأعقبه بمجئ المسيح . كما أن إشعيا أشار إلىٰ مجئ المسيح في قوله في سفره (٢١/ ٧) : "فرأىٰ ركابا أزواج فرسان. ركاب حمير.ركاب جمال..." وقال : إن راكب الحمار هو المسيح ؛ استنادا إلىٰ ما جاء في زكريا (٩/ ٩) ، وهو سيأتىٰ في أعقاب قيام الراكب علىٰ الجمل وهو مَلك العرب " .[٤٥]



وقد ذكر ابن ميمون في رسائله إلىٰ يهود اليمن مرتبة المسيح المنتظر ومكان ظهوره ؛ فقال : " أما مرتبته فهي أعلىٰ مراتب الأنبياء وأكرمها بعد النبي موسىٰ ، ويخصه الله بأشياء ما خص بها موسىٰ... ، وأما كيف يقوم المسيح ، وأين يقوم ؟ ، فإنه يقوم في أرض إسرائيل خاصة ، وفيها يبتدئ ظهوره ....، وأما كيفية قيامه ، فإنه لا يعلم بوجه قبل قيامه ... ، بل يقوم شخص لا يعلم قبل ظهوره ، والآيات والمعجزات التي تظهر علىٰ يديه هي تكون الدليل علىٰ صحة دعواه وصحة نسبه ".[٤٦]

د- نهي يهود اليمن عن حساب زمن مجئ المسيح :

علىٰ الرغم من تأكيد موسىٰ بن ميمون أن المسيح علىٰ وشك الظهور ، فانه نهىٰ يهود اليمن عن حساب زمن مجئ المسيح ، وقال: " إن الرب شرح لنا – عن طريق

أنبيائه – أن بعض الناس يحسبوا لمجئ المسيح وينقض الأجل ولا يتحقق ، وبعد ذلك حذرنا من التشكك في هذا الأمر ، وقال لا تغتموا إذا لم يتحقق حسابهم ، لكن عليكم كلما تأخر المسيح ؛ أن يزداد أملكم ورجاؤكم فيه " .(٤٧) ولذلك منعنا الحاخامات عن حساب مجئ المسيح ؛ لأنه يسبب عثرة للجمهور ، فربما يخطئ حسابهم ولا يأتى ؛ مما يسبب عثرة للشعب .(٤٨) وبرر موسى بن ميمون سبب النهي عن حساب مجئ المسيح بقوله " إن مجئ المسيح لا يرتبط بأى حال بأحكام النجوم ، وقد قام شخص يعتقد أنه كان في الأندلس ، وألف كتابا عن زمن المسيح بحساب النجوم ، وقال : إن المسيح سيظهر سنة كذا ... وقد فعل به الواقع أسوا وأعظم مما فعل الحاخامات به ؛ ففي الوقت الذي من المفترض أن يظهر فيه المسيح ، ظهر متمرد مخالف في المغرب ، وقرر التحول عن الدين وتركه ".(٤٩)



وفي الواقع ، يدرك موسى ابن ميمون ؛ أن سبب لجوء اليهود إلى ذلك ، هو شتاتهم ومعاناتهم ؛ ولذلك فهم يلجأون إلى حساب زمن مجئ المسيح ؛ بعثا للأمل ، وتخفيفا للمعاناة ، ولكن العاقبة تكون وخيمة في حال عدم مجئ المسيح في الزمن الذي تم تحديده ، وهي الكفر باليهودية والتحول عن الدين .

٥- إحياء الموتى (البعث) :

اتفق موسى بن ميمون مع ساعديا في اعتبارالإيمان بإحياء الموتى ركنا من أركان الإيمان عند اليهود الربانيين . وعلى الرغم من أن توراة موسى لم تنص عليه، ولا على الثواب والعقاب بعد الموت. فقد تأثر ساعديا بالمعتزلة ، فربط بين إحياء الموتى والعدالة الإلهية ؛ حتى يمكن تبرير المصائب التي تنزل بالأتقياء في هذا العالم. وعلى الرغم من كون إحياء الموتى ، ركنا من أركان الإيمان عند موسى بن

ميمون ، فإنه ذكره باقتضاب ولم يتحدث عن كيفيته ، ولا زمنه ولا طبيعته ، وبالرغم أن الإيمان بالعالم الآتىٰ لا يعد ركنا من أركان الإيمان ، فإنه أسهب في الحديث عنه، سواء في شرحه للمشنا ، أو في مؤلفه (تثنية الشريعة) ، وقد أثار هذا الأمر لغطا شديدا بين اليهود في أرجاء العالم الإسلامىٰ ، حول مسألة إحياء الموتىٰ ، ولعل هذا اللغط ؛ كان أحد الأسباب التي دفعت موسىٰ بن ميمون إلىٰ كتابة مقال يشرح فيه هذه المسألة ، وهو مقال (إحياء الموتىٰ) ، إذ قال في مقدمته: " بعد إن ذاع كتاب دلالة الحائرين في البلاد ، وانتشر في الأرجاء ، قيل لنا : أن أحد التلاميذ في دمشق قال بعدم إحياء الموتىٰ ، وعودة النفس إلىٰ الجسم بعد الإنفصال ... ، وأورد دليلا علىٰ ذلك ، مما ذكرته أنا في مؤلفي من أن الغلبة هي العالم الآتىٰ ، وأنه لا أجسام فيه. وقد وصلتنا رسالة من اليمن ؛ سألوا فيها عن أمور ، وقالوا : يوجد أشخاص عندهم قرروا أن الجسد يفنىٰ ويفسد ، ولا تعود النفس للجسم بعد الانفصال ، وأن الثواب والعقاب للنفس فقط ، وأوردوا دليلا مما قلناه نحن عن أبناء العالم الآتىٰ ...، وقال لنا هذا السائل : إن هذا الرأىٰ انتشر عندهم ، واستبعدوا غيره من الآراء ، وطلبوا منا أن نرد عليهم ... ، ثم وصلنا بعد ذلك كتابات من بعض أصدقائنا في بابل ذكروا أن سائلا من اليمن ، سأل عن هذه الأمور ذاتها الربىٰ **شموئيل هيلفى** ، الذي تمت إجازته في بغداد في زمننا الراهن ، وألف مقالا عن إحياء الموتىٰ ، وجعل كلامنا في هذا الأمر بعضه خطأ وسهو ، وبعضه يمكن التنصل منه ، وبعد هذه المكاتبات ؛ أُرسل إلينا هذا المقال الذي ألفه هذا الجاءون". [٥٠] وقد أشار ابن ميمون أن المقال يعكس جهل هذا الجاءون ، وأشار إلىٰ بعض الأخطاء الموجودة فيه ؛ ولذلك قصد ابن ميمون أن يكتب مقالا عن



إحياء الموتىٰ ليوضح ما يؤمن به ، بعد ما شاع من أقوال عن هذا الركن بين التلاميذ . وذكر بن ميمون بعض الأسباب التي دفعته إلىٰ كتابة هذا المقال ، وهي كون التوراة لم تذكر هذا الركن بجلاء ، والسبب الثاني لكىٰ يشرح الفقرات الكثيرة الواردة في العهد القديم ، والتي تدل دلالة واضحة ، لا تحتمل التأويل ، علىٰ استبعاد إحياء الموتىٰ كقوله في (أيوب ١٤/ ١٤، ٧/ ٩) .[٥١]



وذكر ابن ميمون في هذا المقال ؛ أنه أوضح في شرحه في كتاب دلالة الحائرين أن الإيمان يستلزم بالضرورة ؛ أن تكون كل المعجزات ممكنة ، ولهذا أيضا فإحياء الموتىٰ ممكن ، فإحياء الموتىٰ يسلك مسلك المعجزة .[٥٢]

وقد رجعنا إلىٰ دلالة الحائرين ، فلم أجد فيه إشارة إلىٰ إحياء الموتىٰ ، أو أن إحياء الموتىٰ يسلك مسلك المعجزة ؛ مما يجعلنا نرجح أن ابن ميمون خالف ساعديا الذي تابع الفلاسفة المسلمين الذين يؤمنون بالمعنىٰ الديني للبعث ، كما جاء في القرآن الكريم ، وأنه بعث للبدن والروح معا لتلقىٰ الثواب والعقاب ، وأنه سار علىٰ نهج الفريق الآخر من الفلاسفة المسلمين ، ومنهم ابن سينا ، الذين ميزوا بين النفس والبدن ، أو بين الروح والجسم ، علىٰ أساس أن الروح هي الجوهر ، والبدن هو العرض اللاحق له . والأعراض تزول أما الجوهر فلا ؛ لذلك آمنوا بأن البعث هو عودة للجوهر الروحىٰ ، أما البدن ، أىٰ مجموعة الأعراض ، فلن تعاد ؛ لأنها تحللت وفسدت ، ولا يمكن إعادة ما قد تحلل وفسد .[٥٣]

وقد ميز ابن ميمون في دلالة الحائرين بين الروح أو النفس وبين البدن ، فقال: " إن الروح ، اسم الشيء الذء يبقىٰ بعد الموت ، والذء لا يلحقه الفساد " .[٥٤] وقال

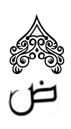
ذلك أيضا عن دلالة مصطلح النفس : "إن النفس اسم الشئ الباقىٰ من الإنسان بعد الموت". [٥٥]

ويبدو أن ذلك هو السبب الحقيقوء الذء جعل موسىٰ بن ميمون يسهب في الحديث عن العالم الآتء ؛ لأنه يتفق مع رؤيته للبعث ، وأنه بعث للأنفس فقط ، ولا يتحدث عن إحياء الموتىٰ في مؤلفاته ، وليس مبرر الذي ساقه ، وبرر به اهتمامه بالعالم الآتىٰ واغفاله إحياء الموتىٰ . فقد أشار بقوله: "إننا لا نجد الناس يتناقشون في إحياء الموتىٰ ، إلا حول : هل سيبعثون عراة أم بلباسهم ؟ وما يشبه من أمور ، أما العالم الآتىٰ فقد نسوه تماما " .[٥٦] وقد ترتب علىٰ إسهاب موسىٰ بن ميمون في الحديث عن العالم الآتىٰ ، وأنه للأنفس فقط ؛ أن الناس أنكرت إحياء الموتىٰ ، وقالوا إن ما جاء عنه في العهد القديم مجرد ضرب مثل ؛ لذلك أكد موسىٰ بن ميمون في مقاله ، وأوضح أن إحياء الموتىٰ المشهور والمعروف في أمة بنىٰ إسرائيل والمتفق عليه من عموم الطوائف اليهودية ، وجاء ذكره في صلوات وحكايات وتضرع الأنبياء وكبار الحاخامات ، والتي يمتلئ بها التلمود وكتب التفاسير ، موضوعه عودة النفس للجسم بعد الانفصال عنه ، وهو ما لم يختلف عليه أحد في الأمة اليهودية ، وليس له تأويل مطلقا ، ولا يحل لأحد من الأمة أن يؤمن بخلاف ذلك.[٥٧]



وعلىٰ الرغم أن موسىٰ بن ميمون ، أكد في مقدمة مقال إحياء الموتىٰ بعودة النفس إلىٰ البدن ، لكنه رغم ذلك لم يربط بين عودة النفس إلىٰ البدن ، والثواب والعقاب علىٰ ما فعله المرء في حياته ، وقول موسىٰ بن ميمون إن العالم الآتىٰ ، هو الثواب الذي لا يعلوه ثواب ، والخير الذي لا خير بعده ، وهو للأنفس ، ولا وجود

للأجسام فيه ، وأن الحرمان من العالم الآتي هو أقصىٰ عقاب ؛[٥٨] فذلك يعنىٰ أنه لا ضرورة بعودة النفس في البدن ؛ لأن النعيم في العالم الآتي للأنفس فقط ، ولا وجود للعقاب بعد إحياء الموتىٰ ، لأن العقاب هو الحرمان من الإحياء أو البعث ؛ ولذلك جعل موسىٰ بن ميمون الثواب والعقاب الركن الحادىٰ عشر من أركان الإيمان ، علىٰ حين جعل إحياء الموتىٰ أو البعث ، الركن الثالث عشر والأخير ، لأنه كما قال في مقدمة المقال : " إن إحياء الموتىٰ ركن من أركان شريعة موسىٰ ، وليس الغاية النهائية ، فالغاية النهاية ، الحياة في العالم الآتىٰ أنفس بدون أجسام كالملائكة .... والعالم الآتي - كما شرحه لنا الحاخامات -ليس فيه طعام ولا شراب ولا نكاح ، وذلك يفسد عدم وجود الجسم ، فهو تعالىٰ لا يوجد شيئا باطلا مطلقا ، ولا يفعل شيئا إلا لسبب " .[٥٩]




❁❁❁❁❁

ثانياً- دوافع موسى بن ميمون إلى تنقيح سلسلة تلقي الشريعة :

كانت مصر في القرن الثاني عشر الميلادي معقلا لليهود القرائين ، ومركزا دينيا هاما من مراكز اليهودية القرائية في الشرق .(٦٠) وعلىٰ الرغم من أن الربانيين كانوا أكثر الفرق اليهودية الثلاثة عددا ، وأن رئيس الطائفة كان يتم اختياره من بينهم ، وكان يحكم الفرق الثلاث ، فإن القرائين قد عظم شانهم .(٦١) وقد نجح عنان ابن داود بالتخلىٰ عن فكرة مجيء المسيح ، والاستناد إلىٰ نص التوراة المكتوبة ؛ أن يزيل أرتياب الحكام المسلمين ، وأن يجعل مذهبه أقوىٰ من المذاهب التي سبقته.(٦٢) وعندما جاء ابن ميمون إلىٰ مصر ١١٦٦ م ، وجد أعراف القرائين هي السائدة بين الربانين ووجد كثير من نساء الربانيين يطهرن من الحيض ، كما يطهر القراءون عن طريق الأغتسال بالمياه التي تم ضخها ، وليس في مغاطس التطهير التي تملأ بمياه الأمطار ، فحرم ذلك ؛ وعاقب من تفعل ذلك من نساء الربانيين ؛ أن تحرم من المؤخر.(٦٣) وقد إقتفي عنان أثر الفقهاء المسلمين في الأخذ بحرية الرأي والاجتهاد في تفسير النص الديني ، وبابي حنيفة النعمان علىٰ وجه الخصوص ، فكان يعتمد – في الأساس – علىٰ ما جاء في نص التوراة ، والمسائل التي لم يرد عنها جواب في التوراة ، فكان يسمح باستعمال القياس مثل أبي حنيفة ، والمسائل التي لم يرد عليها فيها جواب في التوراة ، وليس لها حكم من القياس ، فكان يوصي باتباع العرف ؛ بشرط ألا يخالف روح التوراة .(٦٤) في حين أقفل التلمود علىٰ الربانيين باب الاجتهاد ، وعلىٰ الرغم من أنه من وضع أحبارهم فقد قدسوه ، وعدوه ناسخا للشريعة ، ولم يستطيعوا أن يحيدوا عنه .(٦٥)



ترتب علىٰ ما سبق ؛ أن نظر الحكام المسلمون في مصر أو المؤرخون إلىٰ القرائين باحترام ؛ لكونهم مجتهدين ، وأكثر التزاما بنص التوراة ، وبالأدلة ، ورأوا أن الربانيين أبعد الناس عما جاء به أنبياء الله تعالىٰ ، فهم لا يعملون بالنصوص الإلهية ، ويتبعون آراء الأحبار ، والتلمود الذي كتبوه بأيديهم ، وينسبون ما فيه إلىٰ الرب. وعلىٰ الرغم من أن الإختلاف كان شديدا بين الربانيين والقرائين ، فقد فطن موسىٰ بن ميمون إلىٰ أنه كي يكسب احترام الحكام المسلمين والمصريين ، ويغير من نظرتهم السلبية إلىٰ الربانيين ، عليه أن يصلح العلاقة مع القرائين أولا ، وأن ينال ثقتهم ؛ فكان يشركهم في الطقوس والشعائر التي لا يختلفون حولها ، وكان يشاركهم عقد الزواج ، فالربانيون يعترفون بصحة عقود النكاح عند القرائين ، ولكنهم لا يعترفون بصحة وثائق الطلاق عندهم . كما أحل موسىٰ بن ميمون ختان أبناء القرائين في السبت ، علىٰ الرغم من كونهم يختلفون معهم حول عملية الختان نفسها ، فالقراءون لا يكشفون رأس القضيب عند الختان ، ومن ثم لا يعد ختانا من وجهة نظر الربانين ، ولا يحل التعدي علىٰ حرمة السبت ؛ للقيام بفريضة الختان. وقد هدف موسىٰ بن ميمون من ورأء التقرب من القرائين أن يفتح الباب أمام أبنائهم ؛ كي يعودوا إلىٰ حظيرة الربانين ،[٦٦] كما هدف أيضا إلىٰ تجديد الخطاب الديني الربانىٰ ؛ ولذلك سعىٰ إلىٰ تنقيح سلسلة تلقي الشريعة الشفهية.






ثالثًا : موسى بن ميمون وتنقيح سلسلة تلقي الشريعة الشفهية:

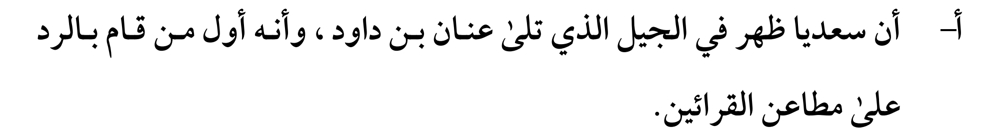


أعلىٰ الربانيون من قدر الشريعة الشفهية " المشنا والجمارا " التي قام بوضعها عدة أجيال من علمائهم ، ابتداء من القرن الثاني ق.م. وقد جددوا بها الخطاب الديني ، وشريعة موسىٰ عليه السلام ؛ ولذلك اعتبر موسىٰ بن ميمون من يكفر بالشريعة الشفهية ويكذب علماءها ومفسريها كأنما كفر بتوراة موسىٰ عليه السلام ، وعده من المحرومين من البعث ومن الحياة في العالم الآتىٰ ، وشأنه شأن من كفر بالتوراة . وفي حين حاول الأمورائيم في الجمارا ، أن يوجدوا سندا من المقرا للتشريعات التي وضعها التنائيم في المشنا ، فقد حاول الجاءونيم أن يوجدوا صلة بين رواة التشريعات وموسىٰ عليه السلام عن طريق وضع سلسلة لرواة هذه التشريعات أو ناقليها عن السلف ، تنتهي إلىٰ موسىٰ عليه السلام ، خصوصا بعد انشقاق الحاخام اليهودي عنان بن داود(٧١٥-٧٩٥م) عنهم ، وتأسيس مذهب القرائين أواخر القرن الثامن الميلادىٰ ، وكفره بالشريعة الشفهية ، وإعلانه أن هذه التشريعات التي وضعها التنائيم لا ترتفع بسند إلىٰ موسىٰ عليه السلام .[٦٧]

وقد وجد الجاءونيم في نظرية الإسناد عند المحدثين المسلمين ، المثال والقدوة، فهذه النظرية هي التي أوحت إليهم ، أن يضعوا سلسلة الرواة ، لأن الأساس الذي تقوم عليه ، هو إحالة القول إلىٰ قائله عن طريق الرواة والنقلة. وقد عرَّف علماء الحديث الإسناد بأنه نقل سلسلة من الرواة ، واحدا عن الأخر للحديث أو الخبر ؛ حتىٰ يبلغوا به إلىٰ قائله .[٦٨] وأطلق الجاءونيم علىٰ سلسلة رواة الشريعة الشفهية اسم "آباء" ، ووضعوها في باب سُمىٰ باب " الآباء ". ولم يطلق علىٰ هذا الباب اسم " فصول الآباء" إلا في القرن الحادي عشر والثاني عشر الميلادىٰ ،

بعد إدراج هذا الباب في كتب الصلوات ؛ لأنه كان يقسم عند القراءة في المعابد إلىٰ فصول . وقد تم إقحام باب " الآباء " في كتاب المشنا ، علىٰ الرغم من أنه يختلف عن نسيج المشنا لغة ومضمونا ، فالمشنا عبارة عن تشريعات وأحكام ، أما فصول الآباء فهي – في معظمه – عبارة عن حكم وأقوال مأثورة ، ينسبوها إلىٰ الآباء رواة الشريعة ، علىٰ الرغم من أنهم ليسوا أول قائليها . ولم يقحم " باب الأباء " في كتاب المشنا بلا داع ، بل تم إقحامه في " كتاب العقوبات " الذي يضم تشكيل الهيئات القضائية التي تصدر الأحكام والعقوبات ، وتفصل في النزاعات ؛ فأرادوا – بإقحام هذا الباب – أن يضيفوا علىٰ علماء الشريعة من الصفات ما يجعلهم جديرين بتولىٰ القضاء ، ونقل شريعة موسىٰ. ولم توضع "فصول الآباء" الستة دفعة واحدة ، ونرجح أن الجاءون ساعديا الفيومىٰ ، الذي ترأس أكاديمية سورا عام ٩٢٨م ، قد قام بدور في وضع هذا الباب ، وذلك للأسباب التالية :



أ- أن سعديا ظهر في الجيل الذي تلىٰ عنان بن داود ، وأنه أول من قام بالرد علىٰ مطاعن القرائين.

ب- أن في عصر ساعديا جاءون " القرن التاسع الميلادىٰ" ظهرت المصنفات التي تعتنىٰ بتراجم الرجال وطبقات الرواة ، وهي النموذج الذي حاول ساعديا أن يقتدىٰ به .

ج- أن الفصل الأول والثاني من فصول الآباء ، يتناولان علماء الشريعة الذين تلقوا الشريعة من موسىٰ ، وفق التسلسل والترتيب الزمنىٰ ، انتهاء " بيوحنان بن زكاىٰ" ؛ لاثبات وجود سلسلة رواة للشريعة الشفهية ، مرفوعة

إلىٰ موسىٰ عليه السلام ؛ لذلك يمكننا اعتبار الفصل الأول والثاني من باب الآباء ؛ بمثابة رد ساعديا جاءون علىٰ مطاعن القرائين علىٰ الشريعة الشفهية.



د- جاء في المراجع العبرية ما يدعم ما ذهبنا إليه ، فجاء أن الفصل الخامس لا ينتمىٰ إلىٰ فصول الآباء ، وإنما عبارة عن مرويات تدور حول الأرقام والأعداد ، وقد استُلت من أدب مشهور يضم هذا النوع من الحكايات ، كما رجحت المراجع العبرية ، أن الفصل السادس من فصول الآباء قد أضيف بعد عصر "راف عمرام جاءون" الذي ترأس أكاديمية سورا في العراق ٨٥٨م ، وهذا الفصل عبارة عن تمجيد للشريعة والثناء علىٰ دارسيها.(٦٩)

١ - سلسلة تلقى الشريعة كما وردت في فصول الآباء :

علىٰ الرغم من المجهود الذي بذل في إعداد سلسلة رواة الشريعة في "فصول الآباء" ، وفي انتقاء الأقوال المأثورة والحكم والأمثال التي نسبوها إليهم ، وحرصهم علىٰ أن يكون عدد الرواة ثلاثة وستين راويا ، وهو عدد أبواب المشنا،(٧٠) فإذا طبقنا عليها قواعد الإسناد ؛ فسيتضح ما يلىٰ :

أ- أن الحلقة الأولىٰ من السلسلة ، وهي حلقة الشيوخ والأنبياء الذين جاءوا بعد موسىٰ عليه السلام وتلقوا عنه ، لم يرد فيها اسم أىٰ من الأنبياء أو الشيوخ باستثناء" يشوع بن نون" ، ولم يرد عن أىٰ منهم أنه نقل الشريعة الشفهية أو كلف بنقلها عن أحد ، باستثناء يشوع بن نون ، وهو ما يعد انقطاعا كبيرا في سلسة الرواية ، وسببا كافيا لردها واعتبارها باطلة ، ولا

يعتد بها لعدم معرفة الرواة ؛ فهم مجهولو الاسم ، ومجهولو العين والحال ، ولا يمكن التعرف علىٰ الطريقة التي نقلوا بها الروايات ، وكونها حلقة أولىٰ ومتقدمة في السلسلة ، وتمثل اضطرابا شديدا ؛ وهدما لما يليها من حلقات .




ب- أن حلقة "رجال المجمع الكبير" التي وردت في سلسلة فصول الآباء ، قد ذكرت في صورة مجملة دون ذكر اسماء الرجال ، وهو ما يتنافي مع اتصال السند الذي تقوم عليه نظرية الإسناد ، علاوة علىٰ أنه لم يرد شئ من هذه الفترة في كتب الربانين علماء المشنا ، بإستثناء ما جاء في فصول الآباء والذي تم إقحامه في كتاب المشنا في فترة متأخرة جدا.(٧١) وقد نفي بعض الباحثين اليهود من الناحية التاريخية وجود هيئة باسم "المجمع الكبير" ، ورأوا أن ما ورد عن رجال المجمع الكبير من وضع علماء اليهود لاستكمال الفراغ الموجود في سلسلة التلقىٰ ، بين حلقة الأنبياء ، وحلقة "التنائيم" .(٧٢) وبناء علىٰ قواعد علم الإسناد ؛ فهذه الحلقة تمثل انقطاعا كبيرا في سلسلة السند ، وتخالف أول شروط قبول الرواية.

ج- أن العلماء المشرعون والأزواج ، وهي الحلقة التي ذكر فيها اسماء الرواة من علماء المشنا في فصول الآباء ، تبدأ بـ "شمعون الصديق" ، وتنتهي بـ"اليعزر هقفار" ، وتضم ثلاثة وستين راويا ، وعلىٰ الرغم من ورود أسمائهم فإن هناك خلافا كبيرا حول شخصية شمعون الصديق ، ولا يعرف من هو تحديدا ، كما لم يرد شئ عن حياة "أنطيجنوس" الذي جاء بعده ، ولم يرد أنه نقل عن سبقه ، أو سلم من لحقه ، ولا يوجد ما يشير إلىٰ وجود

علاقة بين أول زوج من العلماء "يوسىٰ بن يوعيزر، ويوسىٰ يوحنا" ومن سبقهما أو لحقهما في سلسلة الرواة ، ولم يرد عنهما ، أنهما نقلا ما يسمىٰ بالشريعة الشفهية ، وكذلك الحال بالنسبة للزوج الثاني من العلماء " يهوشوع بن برحيا ، ونتاىٰ الأربيلىٰ ". أما الزوج الثالث " يهودا بن طباىٰ ، وشمعون بن شاطاح " ، فلم ترد أية إشارة تدل علىٰ أنهما قاما بنقل ما يسمىٰ بالشريعة الشفهية ، أو أنهما كلفا بنقلها ، أو ما يشير إلىٰ وجود علاقة بينهما وبين من سبقهما أو لحقهما في سلسلة الرواة . أما الزوج الرابع " شمعيا ، **وأفطليون**" ، فهما متهودان ، ولم يرد ما يشير إلىٰ وجود علاقة بينهما وبين من سبقهما ، وقد ورد فقط أن هليل تعلم منهما ، وهذا لا يعنىٰ أنهما كلفاه بنقل ما يسمىٰ بالشريعة الشفهية .أما الزوج الخامس "هليل وشماىٰ" ، فلم يثبت وجود علاقة بين شماىٰ ومن سبقه في السلسلة ، علىٰ الرغم من أن فصول الآباء نسبت إليهما أنهما نقلا الشريعة الشفهية عن " شمعيا **وأفطليون**" ؛[٧٣] فإن ما ورد في التلمود عنهما ، وتغليب رأىٰ هليل علىٰ رأىٰ شماىٰ يثبت أنهما كانا مجتهدين وليسا ناقلين للشريعة.

٢- انقطاع سلسلة التلقى:

حدث اضطراب شديد في سلسلة الرواة في فصول الآباء بعد "هليل وشماىٰ" ، فوردت أسماء العلماء الذين جاءوا من نسل هليل ، ومقولات لكل منهم ، دون التصريح بأنهم نقلوا الشريعة عمن سبقهم وهم : " ربان جمليئيل ، شمعون بن جمليئيل ، يهودا هناسىٰ" ، ثم ورد بعد ذلك " يوحنان بن زكاىٰ" ، وأنه تسلم الشريعة الشفهية من هليل وشماىٰ . وقد وردت بعد ذلك أسماء خمسة من تلاميذ

"يوحنان بن زكاىٰ" ، ورايه فيهم ومقولات منسوبة إلىٰ كل منهم .[٧٤] وقد انقطعت سلسلة الإسناد بعد الربىٰ يوحنا بن زكاىٰ في باب "فصول الآباء" ، ولم يذكر عن أىٰ من العلماء الذين وردت أسماؤهم بعد ذلك أنهم نقلوا عمن سبقهم أو سلّموا من جاء بعدهم. أما عن حلقة العلماء المشرعين والأزواج في باب "فصول الآباء" ، فإنه لم يعلم شئ عن أغلبهم ، فلا تعرف سيرتهم ولا تاريخ مولدهم ووفاتهم ، وحتىٰ "يهودا هناسىٰ" الذي ينسبون إليه أنه قام بجمع المشنا وتبوبيها ، فلم يرد عنه أنه نقل الشريعة عن أبيه ؛ مما يثير الشكوك حول صحة الإسناد ، وهل هو مقطوع الاتصال فقط ، أم أنه إسناد موضوع ، أىٰ مكذوب من الأساس. وهناك العديد من علامات الوضع التي حددها علماء الإسناد لمعرفة الرواية الموضوعة مثل : كذب الراوىٰ ، أو غفلته ، أو كثرة غلطه ، وعدم حفظه ، أو عدم نسبة القول إلىٰ قائله ، وقد وجدنا أن العهد القديم والتلمود قد اتهم الكثير من رواة سلسلة الشريعة الشفهية سواء كانوا كهنة أو كتبة أو مشرعين ، بالكذب والتقصير في حفظ الشريعة ، كما نسب علماء الشريعة إلىٰ الملك سليمان أحكاما وتشريعات لم يستنها ، وهناك أيضا تشريعات لا علاقة لها بالمقرا ، ولا يمكن استنتاجها من المقرا بأىٰ من طرق القياس أو التفسير أو الاستدلال ، وعلىٰ الرغم من ذلك ينسبونها إلىٰ موسىٰ ، بل يضيعونها في منزلة أعلىٰ من تشريعات التوراة ، ويبلغ عددها اثنين وأربعين تشريعا . كما يوجد أيضا عدد من التشريعات والأحكام والاجتهادات الفقهية ، وردت في التلمود ولم يرد اسم قائلها ، وأشاروا إلىٰ أنها وردت هكذا بدون اسم من نقلها ، أو من قالها ، أو أشاروا إلىٰ اختلاف الرأىٰ حول مّن نقلها.[٧٥]



٣- موسى بن ميمون وتنقيح سلسلة التلقى :

لم يخصص موسىٰ بن ميمون مؤلفا بعينه ؛ للرد علىٰ مطاعن القرائين ، ولم يخصص مقالة بعينها كما فعلا يهودا اللاوي (١٠٧٥ -١١٤١م) .ويتبين من مؤلفاته ؛ أن مطاعن القرائين كانت ماثلة أمام عينيه في كل ما يكتب ، حتىٰ في ردوده علىٰ الأسئلة التي كانت تأتي من اليهود الموجودين في مختلف الأقطار .



وقد جاء رد موسىٰ بن ميمون علىٰ مطاعن القرائين فيما يتعلق بسلسلة تلقىٰ الشريعة الشفهية، وعدم وجود سند مرفوع إلىٰ موسىٰ في مقدمة مؤلفه "تثنية الشريعة" الذي أعاد فيه تجديد الخطاب الديني الرباني للمرة الثالثة .وقد بدأ موسىٰ بن ميمون المقدمة بنسبه الشريعة الشفهية التي وضعها الأحبار إلىٰ الرب ، وقال إنها أعطيت لموسىٰ علىٰ جبل سيناء مع التوراة المكتوبة ، وفسر ما جاء في الخروج (٢٤/ ١٢)- : " وقال الرب لموسىٰ :اصعد إلي الجبل، وكن هناك، فأعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم " – أن الرب أعطي موسىٰ عليه السلام شريعة أو توراة مكتوبة ، وفريضة أو وصية "**מִצְוָה**" وهي تفسير الشريعة المكتوبة ، وأمر بنىٰ إسرائيل أن يطبقوا الشريعة وفق التفسير ، فالتفسير أىٰ الفريضة هو الشيء الذي يسمىٰ التوراة الشفهية.[٧٦]

وعلىٰ الرغم من أن التوراة لم تذكر أن الرب أعطي موسىٰ عليه السلام شريعة شفهية ، فقد فسر موسىٰ بن ميمون أن الفريضة أو الوصية التي وردت في هذه الفقرة تعني الشريعة الشفهية ، مع أن هذا التفسير لا يستقيم مع ما جاء في المشنا والتلمود ، ونسبة كل تشريع إلىٰ مشرع بعينه، ولا يستقيم مع اختلاف المشرعين مع بعضهم

، فكيف يختلفون علىٰ وحىٰ نقله المشرع ، وكيف يغلبون رأىٰ مشرع علىٰ آخر ، الا إذا كان اجتهادا وليس وحيا ؟!



إن ما ذهب إليه موسىٰ بن ميمون من نسبة الشريعة الشفهية التي وضعها الأحبار علىٰ مدىٰ عدة قرون إلىٰ الرب ، يفسر لنا لماذا جرد ابن ميمون كل التشريعات التي جاءت في تثنية الشريعة والتي انتزعها من المشنا والتلمود من أسماء أصحابها أو قائليها ، ولماذا لم يذكر اسم الباب أو الفصل الذي وردت فيه في المشنا ، أو في الجمارا ، أو في ملحقات المشنا ؛ فقد فعل ذلك ، كىٰ ينسب التشريعات التي وضعت بعد موسىٰ عليه السلام إلىٰ الرب ، وليس كما جاء في رده علىٰ من انتقدوه علىٰ ذلك ، إذ قال : "حتىٰ لا نترك ثغرة للكفرة كي ينفذوا منها ، فهم يقولون أننا نعتمد علىٰ أقوال رواية أفراد ، والأمر ليس كذلك ، ولذلك كان هدفي أن يأتي التشريع مجردا ، ولا يقال قال فلان ، كىٰ لا ينفذ من خنجر الكفار ، الذين احتقروا الشرعية...".[٧٧]

وقد قال ابن ميمون في مقدمة مؤلفه "تثنية الشريعة" : " أما تفسير التوراة المعروف بالشريعة الشفهية ، فلم يكتبه موسىٰ ، ولكن أمر به الشيوخ ، ويشوع بن نون ، وسائر بني إسرائيل .... ، وعلىٰ الرغم من أن الشريعة الشفهية لم تدون ؛ فقد علّمها موسىٰ وهو يقضي للسبعين شيخا ، وتلقىٰ إلعازار وبنحاس ويشوع بن نون من موسىٰ ، وسلم موسىٰ الشريعة الشفهية لتلميذه يشوع ، وأوصاه بها".[٧٨] وفي الفقرة السابقة استكمل موسىٰ بن ميمون النقص الذي ورد في سلسلة الآباء ، وذكر أن موسىٰ علم الشريعة الشفهية لسبعين شيخا ، وهو ما لم يرد في باب الآباء ، كما أضاف اسم إلعازار وبنحاس ابنىٰ هارون ، وقال إنهما تلقيا مع يشوع ، وهو ما لم

يرد في فصول الآباء ، فهل أضافها ابن ميمون حتىٰ لا يقال إن الشريعة الشفهية منقولة عن أفراد ، فضم إلىٰ يشوع ابني هارون ؟!

٤- حلقة الأنبياء عند موسى بن ميمون :



في حين لم يذكر "باب الآباء" ، ولا موسىٰ بن ميمون ، أسماء الشيوخ الذين تسلموا الشريعة الشفهية من يشوع بن نون ، فإن موسىٰ بن ميمون ذكر أن "عالىٰ الكاهن" تلقىٰ الشريعة الشفهية من الشيوخ ومن " بنحاسىٰ بن هارون" علىٰ الرغم من الفارق الزمنىٰ الكبير ، الذي يفصل بين عالي الكاهن ، الذي كان معاصرا لصموئيل النبي(١٠٢٠ق.م) وبنحاس بن هارون ، الذي كان معاصر لموسىٰ عليه السلام ، وليشوع بن نون(١٢٧٥ق.م) .[٧٩] وفي حين لم يذكر باب الآباء ، أسماء الأنبياء الذين تسلموا الشريعة الشفهية من الشيوخ ، فإن موسىٰ بن ميمون ذكر أسماء الأنبياء كالتالي : " تلقىٰ صموئيل النبي من عالي الكاهن ومجلس قضائه ، تلقىٰ داود من صموئيل ومجلس قضائه . وأخيا الشيلونىٰ وكان من بين من خرجوا من مصر ، وكان لاويا ، وقد تلقىٰ أخيا من داود ومجلس قضائه . وتلقىٰ إلياهو من أخيا الشيلونىٰ ومجلس قضائه ، وتلقىٰ إليشع من إلياهو ومجلس قضائه ، وتلقىٰ يهوياداع من إليشع ومجلس قضائه ، وتلقىٰ زكريا من يهوياداع ومجلس قضائه ، وتلقىٰ هوشع من زكريا ومجلس قضائه ، وتلقىٰ عاموس من هوشع ومجلس قضائه، وتلقىٰ إشعياء من عاموس ومجلس قضائه ، وتلقىٰ ميخا من إشعياء ومجلس قضائه ، وتلقىٰ يوئيل من ميخا ومجلس قضائه ، وتلقىٰ ناحوم من يوئيل ومجلس قضائه ، وتلقىٰ حبقوق من ناحوم ومجلس قضائه ، وتلقىٰ صنفيا من حبقوق ومجلس قضائه ، وتلقىٰ إرميا من صفنيا ومجلس قضائه ، وتلقىٰ باروخ بن

نيريا من إرميا ومجلس قضائه ، وتلقىٰ عزرا ومجلس قضائه من باروخ بن نيريا ومجلس قضائه". (٨٠)

وعلىٰ الرغم من أن هذه الحلقة تسمىٰ حلقة الأنبياء ، فقد ذكر موسىٰ بن ميمون فيها أربعة عشر نبيا فقط من بين ثمانية عشر ناقلا ، وقد ذكر فيها اسم كاهن وهو يهوديادا ، كما ذكر فيها زكريا وهو ملك من ملوك المملكة الشمالية ٧٤٨ ق.م ، وقد جاء عنه ؛ أنه عمل الشر في عين الرب ،(٨١) فكيف يستقيم ذلك مع كونه ناقلا للشريعة؟! كما أورد موسىٰ بن ميمون في هذه السلسلة كاتبين هما : باروخ بن نيريا وكان معاصرا للنبي إرميا ٦٢٦ ق.م ، وعزرا الكاتب ٤٥٨ ق.م ،(٨٢) فكيف ينقل عزرا عن باروخ علىٰ الرغم من هذه الفترة الزمنية الشاسعة التي تفصل بينهما ؟!



٥- حلقة رجال المجمع الكبير عند موسى بن ميمون :

علىٰ حين جاءت حلقة رجال المجمع الكبير في فصول الآباء بدون ذكر أسماء ، فقد ذكر ابن ميمون في مقدمته أسماء عشرة رجال من هذه الحلقة كالتالىٰ : " ومجلس قضاء عزرا هم المسمون رجال المجمع الكبير وهم : حجىٰ ، وزكريا ، وملاخىٰ ، ودانيال ، وحنانيا ، وميشائيل ، وعزريا ، ونحميا بن حكليا ، ومردخاىٰ ، وزربابل ، وحكماء كثيرون معهم حتىٰ اكتمال مائة وعشرين شيخا ، وآخرهم هو شمعون الصديق وهو من بين المئة والعشرين وتلقىٰ منهم الشريعة وكان كاهنا أكبر بعد عزرا " .(٨٣) ومن بين المئة والعشرين الذين يفترض أنهم أعضاء المجمع الكبير لم يأت ابن ميمون إلا بأسماء عشرة رجال فقط ، ولم يراع التسلسل الزمنىٰ عند ذكر أسمائهم ؛ فبدأ بأسماء الأنبياء: حجىٰ وزكريا ٥٢٠ ق.م ، وملاخىٰ ٤٥٠ ق.م ، قبل اسم دانيال صاحب سفر دانيال ٦٠٥ -٥٣٧ق.م ، وأصحابه الثلاثة حنانيا

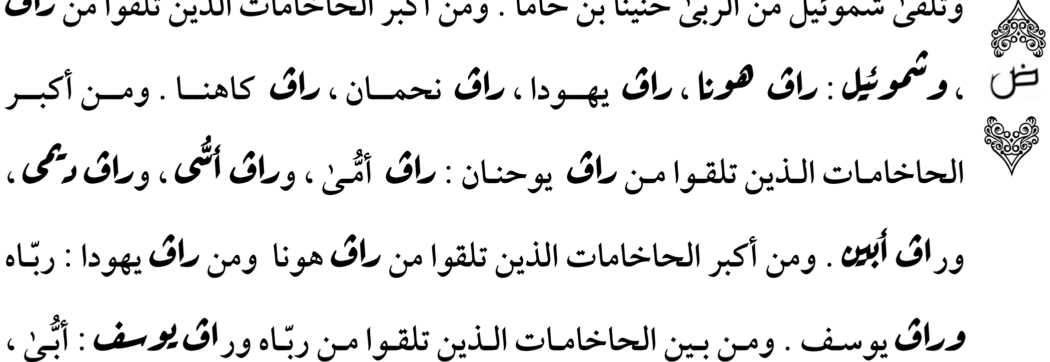
، وميشائيل ، وعزريا ، علىٰ الرغم من أن دانيال وأصحابه يسبقون عزرا بفترة طويلة . وأورد بن ميمون اسم نحميا بن حكليا وهو حاكم مقاطعة يهودا ٥٢٢ق.م ، ومردخاىٰ أحد العائدين معه ، كما يلاحظ انه تسعة من بين هؤلاء العشرة عاشوا في فترة سابقة علىٰ تكون الكيان المسمىٰ بالمجمع الكبير ، الذي يقال إنه تكون سنة (٤٤٨ ق.م) ، والذي يشكك الباحثون اليهود في وجوده من الناحية التاريخية .(٨٤)



٦- حلقة العلماء المشرعين والأزواج عند ابن ميمون :

أورد باب فصول الآباء في هذه الحلقة أسماء علماء المشنا سواء كانوا فرادا أم أزواجا ، ولكنه لم يثبت للغالبية منهم أنه نقل عمن سبقه أو سلم من لحقه . وهنا قام ابن ميمون باستكمال هذا النقص وأضاف أن كل مشرع منهم ، كان معه مجلس قضائه ، وسلم الشريعة الشفهية للمشرع الذي تلاه ومجلس قضائه . كما تدارك ابن ميمون الاضطراب الذي حدث في فصول الآباء بعد هليل وشماىٰ ، فقال:" تلقىٰ يوحنان بن زكاىٰ ، وشمعون بن هليل من هليل ومجلس قضائه. وتلقىٰ تلاميذ يوحنان الخمسة منه الشريعة الشفهية ، ثم تلقىٰ الربىٰ ***عقيفا بن يوسف*** من الربىٰ إليعزر هجادول، وتلقىٰ الربىٰ يشمعئيل وميئير من الربىٰ عقيرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَاا ، وتلقىٰ الربىٰ ميئير وزملاؤه من الربىٰ يشمعئيل أيضا.(٨٥) كما تلقىٰ زملاء الربىٰ ***عقيفا*** من الربىٰ إليعيزر هجادول ، وتلقىٰ رباىٰ جمليئيل هزاقين من ربىٰ شمعون أبيه. وتلقىٰ الربىٰ يهودا بن ربىٰ شمعون – وهو المسمىٰ سيدنا المقدس – من أبيه ومن الربىٰ إلعازار بن شمعون . أما كبارالحاخامات الذين كانوا في مجلس قضاء الربىٰ يهودا وتلقوا منه ، فهم : ربىٰ شمعون ، وابنه جمليئيل ، ربىٰ إفس ، وربىٰ حنينا بن حاما ، وربىٰ حيّا ، ***وربى راف،*** وربىٰ يناىٰ ، وشموئيل ، وربىٰ يوحنان ، وربىٰ هوشعيا . وعلىٰ

الرغم من أن هؤلاء تلقوا من الربى يهودا ، فإن الرب يوحنان كان صغيرا إلا أنه تتلمذ بعد ذلك ، ونقل من الربى يناى الشريعة ، وكذلك تلقى **راف** من الربى يناى ، وتلقى شموئيل من الربى حنينا بن حاما . ومن أكبر الحاخامات الذين تلقوا من **راف وشموئيل** : **راف هونا** ، **راف** يهودا ، **راف** نحمان ، **راف** كاهنا . ومن أكبر الحاخامات الذين تلقوا من **راف** يوحنان : **راف** أمّى ، و**راف أشّى** ، و**راف ديمى** ، و**راف أبين** . ومن أكبر الحاخامات الذين تلقوا من **راف** هونا ومن **راف** يهودا : ربّاه و**راف** يوسف . ومن بين الحاخامات الذين تلقوا من ربّاه و**راف يوسف** : أبّى ، ورابا. ومن بين الحاخامات الذين تلقوا من رابا: **راڤيفا** ، و**راف أشّى** ". (٨٦)



وقد جعل موسى سلسلة التلقى عنده ممتدة حتى تأليف التلمود البابلى الذي نسبه إلى الربى أشّى ، أى جعلها ممتدة أربعين جيلا من **راف** أشّى حتى موسى عليه السلام فصاعدا ، ثم رتبها بعد ذلك ترتيبا مختصرا تنازليا . ولقد كرر موسى بن ميمون في مقدمة كتابه " تثنية الشريعة " سلسلة الشريعة الشفهية مرتين ، فجعل الأولى بترتيب تصاعدى تفصيلى ، يبدأ من موسى عليه السلام حتى آخر ناقل وهو الربى أشّى ، الذي نسب إليه ابن ميمون تأليف التلمود البابلى ، والثانية بترتيب مختصر تنازلى ، يبدأ من الربى أشى وينتهي بالرب ويختتمها بقوله:"يتضح أنهم جميعا تلقوا من الرب إله إسرائيل". (٨٧)

وقد حرص موسى بن ميمون في سلسلة التلقى التصاعدية أن يوضح المتهودين منهم ، ويذكر أنهم متهودون عن إيمان ، مثل شمعيا **وأفطليو**ن ، ويوسف أبو الربى **عقيڤا** ، وأبو الربى ميئير. (٨٨) وقد نسب موسى بن ميمون في سلسلة التلقى

التصاعدية إلىٰ بعض النقلة تأليف بعض الكتب والتفاسير ، التي تعد ضمن الشريعة الشفهية التي ينسبونها إلىٰ موسىٰ عليه السلام ، ويقولون إن الرب أعطاها لموسىٰ علىٰ جبل سيناء ، فكيف يستقيم ذلك مع نسبة هذه المؤلفات إلىٰ أشخاص بعينهم؟! فقد نسب موسىٰ بن ميمون تأليف كتاب المشنا ليهودا هناسىٰ ، وقال أنه جمع منه كل الروايات والأحكام ، التي استنبطوها عن طريق القواعد الثلاث عشرة ، وكل الشروح والتفاسير التي سمعوها من موسىٰ عليه السلام ، وألف منها جميعا كتاب المشنا.(٨٩)



كما نسب ابن ميمون إلىٰ ربىٰ **راف** تأليف كتاب"**סִפְרָא**""سفرا" وهو تفسير للأحكام التي وردت في سفر اللاويين ، ونسب إليه أيضا تأليف كتاب "**סִפְרֵי**""سفرىٰ" وهو تفسير للأحكام التي وردت في سفرىٰ العدد والتثنية . ونسب إلىٰ الربىٰ حيّا تاليف"**הַתּוֹסֶפְתָּא**""التوسفتا" وهي إضافات وشرح علىٰ كل باب من أبواب المشنا . ونسب إلىٰ الربىٰ يوحنان تأليف التلمود الأورشليمىٰ ، كما نسب إلىٰ الربىٰ أشّىٰ تأليف التلمود البابلىٰ ، ونسب إلىٰ الربىٰ هوشعيا تفسيرا لسفر التكوين ، ونسب إلىٰ الربىٰ يشمعئيل تفسيرا لسفر الخروج وحتىٰ نهاية التوراة وهو المسمىٰ"**מכילתא**"" مخيلتا ".(٩٠)

وقد اختلفت أسماء الرواة أو النقلة في سلسلة التلقىٰ عند ابن ميمون ولم تأت متطابقة مع سلسلة فصول الآباء ، علىٰ الرغم من حرص ابن ميمون أن يكون عدد علماء المشنا في سلسلته أربعة وستين مقاربا لعددهم في سلسلة فصول الآباء ثلاثة وستين .

خاتمة:

لقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية :



١ – إن رغبة موسىٰ بن ميمون في تجديد الخطاب الديني اليهودي في العصر الوسيط ؛ دفعه إلىٰ إدخال تعديلات وإضافات علىٰ أركان الإيمان اليهودي ، التي وضعها الحاخام سعديا الفيومىٰ قبله ، وجعلها بمثابة أركان للإيمان عند الربانيين في مقابل الأصول التي وضعها عنان بن داود للقرائين ، لكن موسىٰ بن ميمون قد أضاف علىٰ أركان الإيمان التي وضعها سعديا ، وجعلها ثلاثة عشر ركنا. وتعد هذه الأركان التي وضعها موسىٰ بن ميمون ، وجدد بها الخطاب الديني اليهودي ؛ بمثابة قانون إيمان يهودي غير رسمي ؛ لذلك ضمت إلىٰ كتب الصلوات والأدعية.

٢ – استكمل موسىٰ بن ميمون سلسلة تلقىٰ الشريعة الشفهية ؛ نظرا لفشل السلسة التي جاءت في فصول الآباء ، وفشل السلسلة التي جاءت في فصول آباء الربىٰ ناتان ، وعدد حلقاتها تسع وستين حلقة ، فلم يتحقق الهدف من السلسلتين فما زال هناك انقطاع يمتد لقرون بين الحلقات في السلسلتين ؛ لذلك قام موسىٰ بن ميمون بالمحاولة الثالثة التي عرضناها في البحث ، مجددا بها الخطاب الديني اليهودي في العصر الوسيط.

٣– هدف موسىٰ بن ميمون في تجديده للخطاب الديني اليهودي في العصر الوسيط من تنقيح سلسلة تلقىٰ الشريعة الشفهية ، وتضمينها في مقدمة مؤلفه الضخم " تثنية الشريعة " الذي جدد به الشريعة الشفهية أن يقنع القرائين أن هذه الشريعة الشفهية منقولة عن موسىٰ عليه السلام ، وأنه تلقاها – بدوره – من الرب في جبل سيناء. وتحقيقا لهذا الهدف ؛ قام بتنقية مرويات التلمود من قصص

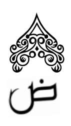
الخوارق والكرامات التي تنسب إلىٰ بعض المشرعين ، كما استبعد المناقشات المطولة ، التي يحفل بها التلمود ، والتي لا يسفر معظمها عن نتيجة حاسمة للمسألة موضوع النقاش ، والتي تثبت من جهة أخرىٰ ، أنها من وضع العلماء ، وليست وحيا نزل علىٰ موسىٰ في جبل سيناء .



٤ - سعىٰ موسىٰ بن ميمون إلىٰ تجديد الخطاب الديني من خلال إعادة صياغة الشريعة الشفهية " المشنا ، التلمود ، سفرا ، سفرىٰ ، التوسفتا". فقد حذف اسم المشرع قائل التشريع ، كما حذف اسم الفصل أو الباب أو المؤلف الذي انتزع منه التشريع ، حتىٰ يتسنىٰ له أن يأخذ ما يحتاج إليه في تجديده للخطاب الديني اليهودي من تشريعات مستحدثة تناسب التطورات التي طرأت في العصر الوسيط ، وهو بذلك حاكىٰ القرائين الذين سبقوه في الاجتهاد والتجديد ، وفي استخدام القياس في استنباط أحكام جديدة .

٥ - دفعت ظروف عصر موسىٰ بن ميمون (القرن الثاني عشر الميلادىٰ) دفعا إلىٰ تجديد الخطاب الديني والتراث الديني الربانىٰ ، وقد بذل موسىٰ بن ميمون أقصىٰ ما يستطيع فرد أن يقوم به ، فلقد قام بمفرده بما عجزت أجيال متعاقبة عن القيام به ، ففي سعيه لإقناع القرائين ونيل ثقتهم ، تعقب الربانيين ، كما نسخ بمؤلفه (تثنية الشريعة) كل التراث الديني الشفهي السابق عليه ، من مشنا وتلمود وتفاسير وشروح ، ومحا أسماء جميع المشرعين السابقين ، وأنكر جهودهم ، والدور الذي قاموا به علىٰ مدىٰ الأجيال المتعاقبة ، ولم يبق إلا علىٰ اسمه فقط ، بجوار اسم موسىٰ عليه السلام ، ولم ينكر موسىٰ بن ميمون ذلك ؛ بل لقد صرح به في مقدمة كتابه "تثنية الشريعة" إذ قال : "لذلك أسميت هذا المؤلف "**משנה**

תורה""تثنية الشريعة" أو "الشريعة الثانية" ؛ لأن الفرد يقرأ في التوراة المكتوبة أولا ، ثم يقرأ بعد ذلك هذا المؤلف ، فيعرف منه الشريعة الشفهية بكاملها ، ولا يحتاج إلىٰ قراءة كتاب أخر غيرهما".[٩١] كما أن موسىٰ بن ميمون ، قد ضم في مؤلفه هذا ؛ بهدف تجديد الخطاب الديني ، كل الأحكام سواء ما كان ساريا في عصره ، أو ما توقف العمل به ، وخالف بذلك علماء الجمارا ،الذين شرحوا سبعة وثلاثين بابا فقط من أبواب المشنا الثلاثة والستين ، وهي الأبواب التي كانوا يحتاجون إلىٰ تشريعاتها في حياتهم اليومية في بابل.




❁❁❁❁❁

الهوامش

١- Gesundheit, Benjamin & Hadad, Eli (٢٠٠٥). "Maimonides (١١٣٨-١٢٠٤):Rabbi, Physician and Philosopher". *IMAJ ٧*.p.٥٤٧.

٢- Hartman, David and Yagod, Elliott(٢٠٠٥). *God, Philosophy and Halakhahin Maimonides' approach to Judaism*. In Multiple Paths to God: Nostre Aetate, ٤٠ Years, eds. John P. Hogan & George F. McLean. Washington. The Council for Research in Values and Philosophy. p. ٣٠٧-٣٠٩.



٣- كتب موسىٰ بن ميمون كتاب "دلالة الحائرين" ، فيما بين (١١٨٦-١١٩٠م) ، وقد كتبه باللغة العربية اليهودية لتلميذه يوسف بن عقنين ، وكان يرسل له ما يكتبه فصلا فصلا.

٤- كتاب" تثنية الشريعة " يعنىٰ الشريعة الثانية أو الناسخ للشريعة ، وقد نسخ ابن ميمون بهذا المؤلف تشريعات التوراة وتشريعات المشنا وشروح الجمارا التي جاءت في ثلاثة وستين بابا. كما نسخ ابن ميمون في هذا الكتاب التشريعات التي وضعها علماء الشريعة الذين سبقوه ، ووضعها في أربعة عشرا مجلدا ؛ كىٰ يرجع المرء في أىٰ أمر من أمور الشريعة اليهودية لهذا المؤلف. وحذف ابن ميمون من مؤلفه هذا سلسلة السند ، فلم يذكر سند أىٰ تشريع ، سواء كان من التوراة ، أو من وضع علماء المشنا أو الجمارا . وتأثر موسىٰ ابن ميمون في كتابه هذا، في العديد من الأحكام التي استحدثها بما جاء في كتب الفقه الإسلامىٰ.

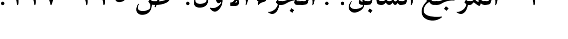
٥- "رسائل يهود اليمن" : ليست رسالة واحدة ولكنها عدة رسائل ، بعث بها موسىٰ بن ميمون ؛ ردا علىٰ رسالة تلميذه يعقوب بن ناتنئيل. وقد كتبها بالعربية اليهودية . ونصح فيها يهود اليمن بالصبر علىٰ الشدائد ، بعد أن كثرت عليهم الإضطربات والمكائد ، وتحول الكثير منهم إلىٰ الإسلام. دماج ، همدان(٢٠١٧). الرسالة اليمنية: النزعة الدينية والقومية للفيلسوف موسىٰ بن ميمون. مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية . العدد ٢١. المركز العربىٰ للأبحاث ودراسة السياسات . قطر. ص ٣٤-٣٥.

٦- ابن ميمون ، موسىٰ (بدون تاريخ). دلالة الحائرين . تحقيق حسين أتاىٰ. الجزء الأول . مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة . ص ٨٢.

٧- المرجع السابق. الجزء الأول. ص ١٣٢ .

٨- المرجع السابق. الجزء الثالث . ص٥١٨-٥١٩.

٩- المرجع السابق. الجزء الأول . ص٢٢١-٢٢٤.


١٠- المرجع السابق. . الجزء الأول. ص ٢٢٥-٢٢٧.


١١- בן מימון, משה (1957). משנה תורה , ספר המדע . הוצאת מוסד הרב קוק.


ירושלים . עמ' 9 .

١٢- שם . עמ' ٢٥٠ .

١٣- שם . עמ' ٢٥٤ .

١٤- בן מימון, משה (1946).אגרת תימן.הוצאת מקיצי נרדמים. ירושלים . עמ' 31,30.

١٥- שם . עמ' ٢٤ .

١٦- בן מימון, משה (1858).מאמר תחיית המתים . הוצאת דראק .במברג. עמ' 2.

١٧- ابن ميمون ، موسىٰ . دلالة الحائرين . الجزء الأول . ص ٨٦-٨٧ .

١٨- المرجع السابق. الجزء الثاني. ص٣٢٤.

١٩- نفسه. ص٣٠٥.

٢٠- בן מימון, משה .אגרת תימן. עמ' 31,30.

٢١- שם . עמ' 27, 26.

٢٢- שם . עמ' 37, 36.

٢٣- בן מימון, משה. משנה תורה , ספר המדע . עמ' 36 ,37.

٢٤- שם . עמ' 40, 39.

٢٥- שם . עמ' 42.

٢٦- שם . עמ' 154.

٢٧- ابن ميمون ، موسىٰ . دلالة الحائرين . الجزء الثاني . ص ٣٨٩-٣٩٠ .



٢٨- نفسه . ص٣٩٣-٣٩٥.

٢٩- نفسه. ص٣٩٨-٣٩٩.

٣٠- نفسه. ص٤١٢ .

٣١- نفسه. ص٤١٥-٤١٧ .



٣٢- الهمذاني ، عبد الجبار بن أحمد (١٩٩٦م). شرح الأصول الخمسة. تحقيق: عبد الكريم عثمان . الطبعة الثالثة . مكتبة وهبة. القاهرة . ص٣٣٦.

٣٣- الأشعري ، أبو الحسن(١٩٥٥م) . كتاب اللمع في الرد علىٰ أهل الزيغ والبدع . تقديم: حموده غرابه. مطبعة مصر . القاهرة. ص٨٨.

٣٤- **בן מימון, משה. משנה תורה , ספר המדע . עמ' 234.**

٣٥- ابن ميمون ، موسىٰ . دلالة الحائرين . الجزء الثالث . ص ٤٩٥ .

٣٦- المرجع السابق. ص٥١٨-٥١٩.

٣٧- نفسه. ص٥٥٩.

٣٨- **בן מימון, משה . אגרת תימן. עמ'30.**

٣٩- **שם . עמ' 42.**

٤٠- **שם . עמ' עמ' 27,25.**

٤١- **שם . עמ' 30.**

٤٢- **שם . עמ' 32.**

٤٣- **שם .**

٤٤- **שם . עמ' 33,32.**

٤٥- **שם . עמ' 42.**

٤٦- **שם . עמ' 44.**

٤٧- **שם . עמ' 38.**

٤٨- **שם . עמ' 39.**

٤٩- שם . עמ' 42, 41.

٥٠- בן מימון, משה . מאמר תחיית המתים .עמ' 3,2 .

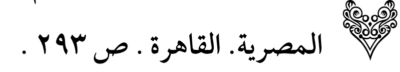
٥١- שם . עמ' 4,3.



٥٢- ابن ميمون ، موسىٰ . دلالة الحائرين . الجزء الثاني . ص ٣٥١.



٥٣- عون ، فيصل (٢٠١٠م) . الفلسفة الإسلامية في المشرق. الطبعة السابعة. مكتبة الأنجلو



المصرية. القاهرة . ص ٢٩٣ .

٥٤- ابن ميمون ، موسىٰ . دلالة الحائرين . الجزء الأول . ص ٩٢.

٥٥- نفسه. ص ٩٣-٩٤.

٥٦- בן מימון, משה . מאמר תחיית המתים .עמ' 3 .

٥٧- שם .עמ' 4.

٥٨- שם .

٥٩- שם . עמ' 4,3.

٦٠- וייסברג, חיים (2022) . פסיפס "דתות ועדות בצה"ל" . הוצאת משרד הביטחון .תל־אביב.עמ'234 .

٦١- האנציקלופדיה העברית (1972) : כללית, יהודית , וארצישראלית. כרך 24. חברה להוצאת אנציקלופדיות. ירושלים . עמ' 540.

٦٢- בן שמחה, טוביה (٢٠٠١). ספר ראש פינה.הוצאת מכון תפארת יוסף לחקר היהדות. אשדוד . עמ'101.

٦٣- Krakowski, Eve(٢٠٢٠). "*Maimonides' Menstrual Reform in Egypt*". *The Jewish Quarterly Review* vol. ١١٠,no.٢.P.٢٤٥.

٦٤- Cohen,Martin(١٩٨٧)."Ana Ben David andKaraite Origins". *The Jewish Quarterly Review* vol. ٦٨. P.١٣٢.

٦٥- فرج، مراد (١٩١٧م). شعار الخضر في الأحكام الشرعية الإسرائيلية للقرائين. مطبعة الرغائب . القاهرة .ص ١ .

٦٦- האנציקלופדיה העברית). כרך 24 . עמ' 540.

٦٧- Cohen,Martin."Ana Ben David andKaraite Origins". P.١٣٠.

٦٨- الحباس ، محمد(٢٠٠٩م). النحو العربي والعلوم الاسلامية " دراسة في المنهج . دار الكتب للنشر والتوزيع. أربد .ص ٢٣٩ .

٦٩- דינור, בן-ציון (1972). מסכת אבות. הוצאת מוסד ביאליק . ירושלים. עמ'11-16.

٧٠- שם .עמ'15 .

٧١- שטיינזלץ, עדין (١٩٧٧) . התלמוד לכל . הוצאת עידנים. ירושלים. עמ'16.

٧٢- דב מנטל, חיים (1983). אנשי כנסת הגדולה. הוצאת דביר. תל־אביב . עמ'64.

٧٣- שטיינזלץ, עדין. התלמוד לכל. עמ' 109-111.

٧٤- אלבק ,חנוך (1958).ששה סדרי משנה .סדר נזיקין. הוצאת מוסד ביאליק. ירושלים. עמ' 163.

٧٥- שטיינזלץ, עדין. התלמוד לכל. עמ'114-124.

٧٦-בן מימון, משה. הקדמת הרמב"ם למשנה תורה, ספר המדע . עמ'5.

٧٧- שם .עמ'13 .

٧٨- שם .עמ'5.

٧٩- Rendsburg, Gary(١٩٩٠). “The Internal Consistency and Historical Reliability of the Biblical Genealogies”. *Vetus Testamentum*. vol. ٤٠, no. ٢. p.١٩٥.

٨٠- בן מימון, משה. הקדמת הרמב"ם למשנה תורה, ספר המדע. עמ'6.

٨١- العهد القديم (بدون تاريخ). دار الكتاب المقدس. مصر. سفر الملوك الثاني (١٥ /٨-٩).

٨٢- Tamasi, Balazs (٢٠١٣). “*Baruch as a Prophet in Second Baruch*” in Fourth Ezra and Second Baruch, ed. Henze, Matthias and Boccaccini, Gabriele . Brill. Leiden. p. ١٩٦.

٨٣- בן מימון, משה. הקדמת הרמב"ם למשנה תורה, ספר המדע. עמ'6.

٨٤- דב מנטל, חיים. אנשי כנסת הגדולה. עמ'63.



٨٥- **בן מימון, משה. הקדמת הרמב"ם למשנה תורה, ספר המדע. עמ'6.**

٨٦- **שם .עמ'**7-11 .

٨٧- **שם .עמ'**10-11 .



٨٨- **שם .עמ'**6-7 .



٨٩- **שם .עמ'**8 .



٩٠- **שם .עמ'**9-12 .

٩١- **שם .עמ'**15 .



المصادر والمراجع

أولاً : باللغة العربية

المصادر

١ – العهد القديم – دار الكتاب المقدس – مصر – بدون تاريخ .



المراجع

١ – ابن ميمون ، موسىٰ (بدون تاريخ). دلالة الحائرين . تحقيق حسين أتایٰ. الجزء الأول . مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة .

٢- الحباس ، محمد(٢٠٠٩م). النحو العربي والعلوم الاسلامية " دراسة في المنهج . دار الكتب للنشر والتوزيع. أربد .

٣- الأشعري ، أبو الحسن(١٩٥٥م) . كتاب اللمع في الرد علىٰ أهل الزيغ والبدع . تقديم: حموده غرابه. مطبعة مصر . القاهرة.

٤- الهمذاني ، عبد الجبار بن أحمد (١٩٩٦م). شرح الأصول الخمسة. تحقيق: عبد الكريم عثمان . الطبعة الثالثة . مكتبة وهبة. القاهرة .

٥- دماج، همدان(٢٠١٧). الرسالة اليمنية: النزعة الدينية والقومية للفيلسوف موسىٰ بن ميمون. مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية . المجلد ٥ ،العدد ٢١. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات . قطر.

٦- عون ، فيصل (٢٠١٠م) . الفلسفة الإسلامية في المشرق. الطبعة السابعة . مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة .

٧- فرج، مراد (١٩١٧م). شعار الخضر في الأحكام الشرعية الإسرائيلية للقرائين. مطبعة الرغائب . القاهرة .

ثانيا: المراجع العبرية

א - הספרים .

1- אלבק ,חנוך (1958).ששה סדרי משנה .סדר נזיקין. הוצאת מוסד ביאליק. ירושלים.





2- בן מימון, משה (1858).מאמר תחיית המתים . הוצאת דראק .במברג.

3- בן מימון, משה (1946).אגרת תימן.הוצאת מקיצי נרדמים.ירושלים.

4- בן מימון, משה (1957). משנה תורה , ספר המדע . הוצאת מוסד הרב קוק. ירושלים .

5- בן שמחה, טוביה (٢٠٠١). ספר ראש פינה.הוצאת מכון תפארת יוסף לחקר היהדות. אשדוד .

6- דב מנטל, חיים (1983). אנשי כנסת הגדולה. הוצאת דביר. תל־אביב.

7- דינור, בן-ציון (1972). מסכת אבות.הוצאת מוסד ביאליק . ירושלים.

8- וייסברג, חיים (2022) .פסיפס "דתות ועדות בצה"ל" . הוצאת משרד הביטחון .תל־אביב.

9- שטיינזלץ, עדין (١٩٧٧) . התלמוד לכל . הוצאת עידנים. ירושלים.

ב – האנציקלופדיות .

1- האנציקלופדיה העברית (1972) : כללית, יהודית , וארצישראלית. כרך 24. חברה להוצאת אנציקלופדיות. ירושלים .

ثالثا: المراجع الأجنبية



١- Gesundheit, Benjamin & Hadad, Eli (٢٠٠٥). "Maimonides (١١٣٨-١٢٠٤):Rabbi, Physician and Philosopher". *IMAJ ٧*.

٢- Hartman, David and Yagod, Elliott(٢٠٠٥). *God, Philosophy and Halakhahin Maimonides' approach to Judaism*. In Multiple Paths to God: Nostre Aetate, ٤٠ Years, eds. John P. Hogan & George F. McLean. Washington. The Council for Research in Values and Philosophy.

٣- Krakowski, Eve(٢٠٢٠). "Maimonides' Menstrual Reform in Egypt". *The Jewish Quarterly Review*, vol. ١١٠,no.٢

٤- Cohen,Martin(١٩٨٧)."Ana Ben David andKaraite Origins". *The Jewish Quarterly Review*, vol. ٦٨.

٥- Rendsburg, Gary(١٩٩٠). "The Internal Consistency and Historical Reliability of the Biblical Genealogies". *Vetus Testamentum*. vol. ٤٠, no. ٢.

٦- Tamasi, Balazs (٢٠١٣). "*Baruch as a Prophet in Second Baruch*" in Fourth Ezra and Second Baruch, ed. Henze, Matthias and Boccaccini, Gabriele . Brill. Leiden.



